

التبيان في تفسير القرآن

(178) وهو خير الحاكمين (80) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى عن اخوة يوسف حين آيسوا من تسليم أخيهم اليهم، فاليأس ضد الطمع، يقال: يئس يأسا واستيأس استيئاسا، فهو يائس، ومستئس، وآيس يأس مثله. وقوله "خلصوا نجيا" أي انفردوا من غير أن يكون معهم غيرهم ممن ليس منهم، وهذا من عجيب فصاحة القرآن الخارقة للعادة لان بقوله "خلصوا" دل على ما قلناه من معنى الكلام الطويل. واصل الخلوص حصول الشئ من غير شائب فيه من غيره، كخلوص الذهب من الشائب، وسمي الخلاص لذلك، وقوله "نجيا" مصدر يدل بلفظه على القليل والكثير، والواحد والجمع. والنجوى مثله، ولذلك قال تعالى في الواحد "وقربناه نجيا" (1) وفي الجمع "خلصوا نجيا" قال الشاعر: إني اذا ما القوم كانوا أنجيه * واضطرب القوم اضطراب الارشيه هناك أوصيني ولا توصي بيه (2). والمناجاة رفع المعنى من كل واحد إلى صاحبه على وجه خفي. واصل النجو الارتفاع من الارض والمناجاة المسارة ونجي جمعه أنجية، وهم يتناجون. و "قال كبيرهم" يعني اكبرهم، وقال قتادة وابن اسحاق: هو روبيل، فانه كان اكبرهم سنا. وقال مجاهد: هو شمعون، وكان اكبرهم عقلا وعلمًا دون السن. والاول أليق بالكلام والظاهر: "ألم تعلموا أن أباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله" يعني أما علمتم أن أباكم قد حلفكم واقسمتم له بالله في حفظ أخيكم، وقبل هذا ما فرطتم في يوسف أي قصرتم في حفظه. واصل التفريط التقديم من قوله صلى الله عليه وسلم (انا فرطكم على الحوض) أي متقدمكم. والموثق والايثاق: العهد الوثيق و (ما) في قوله _____ (1) سورة مريم آية 52. (2) مر هذا الشعر في 1: 218 وهو في تفسير القرطبي 9: 241